الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة و الأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصص:دراسات لغوية.

مآخذ اللغويين على الشعراء المولّدين

-المتنبي أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبتين:
✓ ليلى حملة
✓ وسيلة حملة

إشراف الأستاذ:
د.عمر بورنان

لجنة المناقشة:

- الدكتور: عيسى شاغة.....رئيسا
- الدكتور: عمر بورنان.....مشرفا ومقررا
- الدكتورة: حكيمة طايل.....عضوا مناقشا

السنة الجامعيـــــة:
2016 -2015

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

إن المتأمل في تراثنا اللغوي الواقف على مسيرة اللغويين قديما وحديثا، يدرك لا محالة فضلهم على العربية وأصولها، وذلك لسعيهم الدائم، ومجهوداتهم المتواصلة في سبيل المحافظة على اللغة العربية ونظامها،هذا النظام الذي بقي قائما بدعاماته ، محافظا على خصائصه إلى يومنا هذا رغم ما امتد إلى العربية من موجات التغيير والتحريف؛ من تسرب اللحن إلى المجتمع العربي القديم إلى مخالفة نظام اللغة من قبل المولّدين وخاصة الشعراء منهم ، هؤلاء الذين تجرؤوا على مخالفة نظام اللغة وقواعدها النحوية والصرفية والبلاغية رغم علمهم بها. وقد أثار هذا التجرؤ وهذه المخالفة حفيظة اللغويين فذهبوا في سبيل الإنكار على هؤلاء الشعراء المولّدين ومآخذتهم كل مذهب. وهنا تستوقفنا التساؤلات التالية:

لماذا خالف الشعراء المولّدون نظام اللغة ؟ وما هي مآخذ اللغويّين عليهم ؟ وما مدى أحقيّة هذه المآخذ؟

وهذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال دراستنا هذه الموسومة بـ(مآخذ اللغويين على الشعراء المولدين –المتنبي أنموذجا–) وقد وقع اختيارنا على المتنبي ليكون أنموذجا لدراستنا وحقلا تطبيقيا لبحثنا وذلك لمخالفته نظام اللغة رغم علمه الواسع بالعربية وأصولها كما هو معلوم عنه .

ولعل مما دفعنا للخوض في هذا البحث هو الفضول والتطلع لمعرفة الجانب المظلم من أشعار المولّدين التي استهوت الكثيرين ونالت على إعجابهم .

وللوصول إلى ما نرجوه من بحثنا سرنا وفق الخطة التالية :

مقدمة

الفصل الأول:علاقة التنافر بين اللغويين والشعراء المولدين، و ضمناه مبحثين على النحو التالي:

-**المبحث الأول:**تناولنا فيه موقف اللغويين من الشعراء المولدين.

-**المبحث الثاني:**تناولنا فيه أسباب مخالفة الشعراء المولّدين نظام اللغة، وموقف اللغويين من هذه المخالفة، كما سردنا فيه نماذج من مآخذ اللغويّين على ثلّة من الشّعراء المولّدين.

الفصل الثاني:المتنبي ومآخذ اللغويين عليه، وضمّ مبحثين على النحو التالي:

-**المبحث الأول:**خصصناه لترجمة المتنبي.

-**المبحث الثاني:**تناولنا فيه مآخذ اللغويين على المتنبي: الصرفية و النحوية و البلاغية.

خاتمة :أشرنا فيها إلى النتائج التي توصلنا إليها من هذه الدراسة.

وذلك باتباع منهج وصفي تحليلي؛ وصفنا التنافر الذي طبع علاقة اللغويين بالشعراء المولدين من عدم بالاحتجاج بأشعارهم في اللغة والعربية، إلى الإنكار عليهم ومآخذتهم، وقمنا بتحليل مآخذ اللغويين على المتنبي وحججهم وكذا حجج المنتصرين له.

وقد اعتمدنا في كل هذا على جملة المصادر والمراجع نذكر منها:

خزانة الأدب ولب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني، الكشف عن مساوئ شعر المتنبي للصاحب بن عباد، الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني والتبيان في شرح الديوان للعكبري.

وأبرز ما واجهنا من صعوبات محاولة الجمع بين حجج المنكرين على المتنبي وحجج المنتصرين له في كل الأبيات الشعرية التي ذكرنا، ثم محاولة الفصل في الحكم على كل بيت تقريبا.

وفي الأخير نحمد الله على منه وكرمه، ثم نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور عمر بورنان على توجيهاته القيمة.

الفصل الأول

علاقة التنافر بين اللغويين والشعراء المولدين

المبحث الأول: موقف اللغويين من الشعراء المولدّين

المبحث الثاني: مخالفة الشعراء المولدين لنظام اللغة وموقف اللغويين من هذه المخالفة

المبحث الأول: موقف اللغويين من الشعراء المولدين

بعد فساد الألسنة في المجتمع العربي القديم بسبب شيوع اللحن خشي العلماء زوال اللغة العربية الفصيحة، فعمدوا إلى وضع قواعد لغوية (قواعد النحو والصرف) تضبط المتكلم بالعربية سواء كان من العرب المولدين أو من العجم، محتجين في ذلك بالمأثور عن العرب من شعر ونثر قبل الإسلام وبعده، على أن ما أُثِر عنهم من جيد الشعر كان أضعاف المأثور عنهم من جيد النثر، وذلك لسهولة حفظ الشعر وضبط اللسان له، كما أنه ديوان العرب الذي حفظ أنسابهم وعرف مآثرهم، فكان بذلك مادة الاستشهاد الأولى على قضايا اللغة والنحو.

ونظرا لعظم شأن اللغة العربية في نفوس اللغويين وشدة حرصهم عليها، وضعوا معايير زمنية لمادة الاستشهاد والاستدلال" فقسموا لأجل ذلك الشعراء إلى أربع طبقات على النحو التالي:

- الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون؛ وهم من كان قبل الإسلام كامرئ القيس و الأعشى.
- الطبقة الثانية: الشعراء المخضرمون؛ وهم اللذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان بن ثابت رضي الله عنه .
- الطبقة الثالثة: الشعراء الإسلاميون ؛ وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق.
- الطبقة الرابعة: الشعراء المولّدون؛ وهم من بعدهم إلى زماننا هذا كبشار بن برد وأبي نواس"[1].

[1]– عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة– مصر: 1999، مج1، ص 5.

ولو أنَّا أعدنا هذا التقسيم متّخذين من زمن السليقة اللّغوية وعصر الفصاحة معيارا لذلك لوجدنا الشعراء على قسمين اثنين هما:

- ✓ قسم لشعراء عصر الفصاحة: ويشمل الشّعراء الجاهليين والشّعراء المخضرمين، ويصطلح على تسميتهم بالشّعراء المتقدمين.
- ✓ وقسم ثان لشعراء ما بعد عصر الفصاحة: ويشمل الشّعراء الإسلاميّين والشّعراء المولّدين ويصطلح على تسميتهم بالشعراء المولّدين أو المحدثين.

وقد أجمع اللغويون أمرهم واتفقوا على الاحتجاج بشعر المتقدمين في اللغة والعربية؛ سواء لتوضيح دلالات الألفاظ وشرح معانيها، وبالأخص ما أُشكل عليهم من غريب كلام الله عز وجل وحديث رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، أوالاستشهاد به على قضايا اللغة من نحو وصرف. "يروى أن عمر بن الخطاب سأل عن معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ الآية 47 من سورة النحل. فقال شيخ بن هذيل: (هذه لغتنا التخوف:التنقص)، فقال عمر: (هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟) فقال: (نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ منْهَا تَامكًا قردًا كَمَا تَخَوَّفَ عودُ النَّبْعَةِ السَّفن)

فقال عمر: (عليكم بديوانكم لا تضلوا) قالوا: (وما ديواننا؟) قال:(شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامك)"[1].

أما شعر الموّلدين فلا يحتج به، "وعلة اللغويين لذلك تكمن في أن هؤلاء المولّدين كانوا في

[1]– مجدي إبراهيم يوسف، شواهد الشعراء المخضرمين في التّراث النحوي، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة – مصر:2002، ص1.

عصرهم- أي عصر اللغويين- والمعاصرة حجاب على حد قول اللغويين"[1]، فما قيل في زمانهم من الشعر أو رأوا صاحبه فهو عندهم ردّ لا يحتجون به، حتى بلغ من شدة حرصهم على ذلك "أنهم كانوا لا يحتجون بالبيت الذي لم يعرف قائله خشية منهم أن يكون لمولّد وهم لا يعلمون"[2] فيقعون بذلك في المحظور لمخالفتهم الاتفاق والإجماع الذي ينصّ على أن مادة الاستشهاد إنما هي كلام المتقدمين دون غيرهم، فمثلهم كمثل الذي يتقي الشبهات مخافة الوقوع في الحرام، "إذ كانوا لا يرون الشعر إلا ما كان للمتقدمين"[3] الذين حازوا الشرف وكانوا الحجة، والرجوع لغيرهم جور عليهم، بل قدح فيهم وحطّ من منزلتهم.

ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى أن ما ورد في شعر المولّدين من معانٍ وبيانٍ وبديعٍ يصحّ الاحتجاج بها "كونها راجعة إلى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم؛ إذ هو أمر راجع إلى العقل"[4]. وذهب نحو هذا ابن جنّي" مشيرا إلى أن المعاني لا يرفعها تقدم ولا يزدري بها تأخر، إذ يتناهبها المولّدون كم يتناهبها المتقدّمون"[5]، ومن أضرب ما ورد من الاستشهاد بشعر المولّدين في علم البديع ما ذكره المبرد في تعليل الضد بالضد: " وهو نوع من الطباق بديع يلفت الذهن

---

[1]- ينظر عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مج1، ص 4.

[2]- ينظر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت- لبنان: 2006، ص42.

[3]- ينظر أبو علي حسن إسماعيل ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، ط5: 1981، ج1، ص 90-91.

[4]- ينظر عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مج1، ص5.

[5]- ينظر أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيرت-لبنان: 2001، مج1، ص 78- 79.

إلى عقد المقاربة بين ضدين، وقد استدل على ذلك ببيت لحبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام والذي يقول فيه:

أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كَم افْتِرَاقٍ أَجَدَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاع "[1]

فأبو تمام هنا علّل الاجتماع وداعيته بطول الفراق وجدّه، والفراق والاجتماع كما هو معلوم ضدان في اللفظ والمعنى.

أما ألفاظ اللغة في شعر المولّدين، وسبل نظمها وحبكها فلا يصحّ الاحتجاج بها إجماعا، قال السيوطي في تعريف المولّد: "وهو ما أحدثه المولّدون الّذين لا يحتج بألفاظهم"[2]، وقال في موضع آخر: "أجمعوا على أنّه لا يحتج بكلام المولّدين والمحدثين في اللغة والعربية"[3].

وإنما وضعت ألفاظ هؤلاء المولّدين وطرق تركيبها خارج دائرة الاحتجاج والاستشهاد كونها – هذه الألفاظ– جاءت على غير سليقة، وتكلف المولّد نظمها فخالف نهج الكلم العربي ونظام اللغة النحوي والصرفي في مواضع عدة وأحيان كثيرة، وبالتالي استقبحها اللغويّون وعابوها عليهم، ورأوا الحسن كل الحسن في القديم، "وقد سئل عمرو بن العلاء عن المولّدين– وكان لا يحتج بشعرهم – فقال: ما كان من حسن فقد سبقوا إليه وما كان من قبيح فهو من عندهم"[4]، وصور ابن الأعرابي البون الشاسع بين أشعار المتقدّمين والمحدثين فقال:" إنما أشعار هؤلاء المحدثين –

---

[1]– ينظر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ط1 بيروت – لبنان: 1999، ج1، ص 268.

[2]– جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تح: فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت– لبنان : 1998، ج1،ص 242 .

[3]– جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو ، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت– لبنان : 1998، ص 42.

[4]– أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مج1، ص 90.

مثل أبي نواس وغيره- مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا"[1]، وكان- ابن الأعرابي- لا يحتجّ بشعر المولّدين وإن كان جيدا قد أحسن فيه صاحبه وأبدع، " ومما يروى عنه أن رجلا أنشد عنده شعرا لأبي نواس أحسن فيه، فسكت فقال له الرجل: (أما هذا من أحسن الشعر؟) فقال:(بلى، ولكن القديم أحبّ إلي) "[2].

وهكذا فإن اللّغويّين لا يقفون عند منع الاحتجاج بشعر المولّدين فحسب، بل يتعصّبون للمتقدمين من الشعراء، ويعظمّون شأنهم ويرفعون قدرهم.

ورغم أن هذا الرأي عليه غالبية اللغويّين إلا أنّنا نجد في تراثنا اللغوّي من عابه – هذا الرأي- وقدح فيه، وآخذ من أخذ به وأنكره عليه، ومن هؤلاء ابن قتيبة الذي يقول:" فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم بل جعل الله ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديثا في عصره وكل شرف خارجية في أوله، فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدّون محدثين وكان أبو عمر بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت بروايته، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا" [3].

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتيب العلمية، ط1 بيروت- لبنان :1995، ص 286.

[2]- نفسه، ص 286.

[3]- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، دار صادر، بيروت – لبنان: 1902، ص 5.

فابن قتيبة يشير هنا إلى أن التقدم زمنيًّا ليس معيارا للاستحسان، ولا التأخر مقياس للاستقباح أيضا، وذلك لأن القِدم والحداثة سنّة كونيّة ماضية في البشر مرور الزمن عليهم، وكل قديم كان حديثا، وكل حديث سيكون قديما لا محالة.

ومما يؤيد قولَ ابن قتيبة قولُ ابن رشيق القيرواني: " فليس أحدنا أحق بالكلام من أحد وإنما السبق والشرف في المعنى على شرائط...وذكر قول عنترة بن شدّاد :هل غادر الشعراء من متردّم، ثم قال: يدل على أنّه يعدّ نفسه محدثا فقد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئا، وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم ولا نازعه إياه متأخر"[1].

ويقول ابن قتيبة أيضا:" ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلد واستحسن باستحسان غيره ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلاً حظّه ووفرت عليه حقه"[2].

وبهذا يكون ابن قتيبة قد أنصف الشّعراء المولّدين وانتصر لهم، ولم يجعل للمتقدمين أفضلية عليهم لمجرد أنهم كانوا قبلهم، وسبق زمانُهم زمانَهم.

وذهب نحوه القاضي الجرجاني الذي يقول:" وأيّ عالم سمعت به لم يزل يغلط أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يهف ولم يسقط ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه، إمّا في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه أو إعرابه، ولولا أنّ أهل الجاهلية جدّوا بالتقدّم واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة لوجدت كثيرا من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية لكن هذا الظن الجميل

[1]– ينظر ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مج1 ، ص 90–91 .

[2]–ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ص5.

والاعتقاد الحسن ستر عليهم ونفى الظنة عنهم، فذهب الخواطر في الذبّ عنهم كل مذهب، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام، وما أراك أدام الله توفيقك إذا سمعت قول امرئ القيس:

أَيَا رَاكِبًا بَلِغَ إِخْوَانَ مَنْ كَانَ منْ كِنْدَة أَوَائل

فنصب (بلغ)"[1].

فكأنّ القاضي الجرجاني بقوله هذا يشير إلى أنّ الخطأ و الهفو والغلط الذي عيب على الشعراء المولّدين، وكان سببا في سبق المتقدمين لهم وتفضيلهم عليهم أمر شائع بين العلماء والشعراء، لا يسلم من ذلك أحد منهم حتى المتقدمين من الشعراء أنفسهم.

هذا وإن أنصف هؤلاء اللغويّون الشعراء المولّدين إلا أنّ الأصل القائم الباقي هو عدم جواز الاحتجاج بشعرهم في اللغة والعربية، وإن كان محكم السبك قوي التأليف، قد برع فيه قائله وأجاد فاختار له من اللفظ أعذبه وأجراه على نهج اللغة ونظامها، فإنه لا تقوم به الحجة عندهم ولا ينبني عليهم دليلهم، وذلك رغم ما ورد من شواهد لشعراء مولّدين عند بعض اللغويّين أمثال "الزمخشري والرضي الأستراباذي اللّذين استشهدا أحيانا قليلة بأبي تمام وأبي نواس"[2]، وابن هشام "الذي أورد أبياتا للمحدثين من الشعراء المتأخرين كأبي تمام والمتنبي والمعري وأبي نواس"[3]، إضافة إلى ابن النحوية "الذي احتج ببيت من الشّعر لكلّ من أبي تمام وأبي العلاء

[1]– القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي و خصومه، تح: أحمد عارف الزين، دار المعارف، ط1 سوسة– تونس: 1992، ص 23– 24 .

[2]– ينظر إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت– لبنان:1996، ج1، ص 12.

[3]– ينظر بدر الدين الدماميني، تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، تح: محمد مختار اللوحي، عالم الكتب الحديث، ط1 إربد – الأردن: 2011، ج1، ص 125.

المعري و المتنبي"[1] ، وغير هؤلاء من اللغويين؛ " لأن الدّارسين يعتمدون على المتعارف بين العلماء من أنه لا يستشهد في النحو واللغة بكلام المولّدين، وأن ما ورد من ذلك في كتب اللغة والنحو إنما هو على سبيل التمثيل"[(2)]، وعند البغدادي في (الخزانة) ما يشير إلى ذلك وبنصّ عليه" فقد جعل إيراد الرضي الأستراباذي لبيت أبي نواس الذي يقول فيه:

غَيْرَ مَأْسُوف عَلَى زَمَنٍ يَنْقَضِي بِالهَمّ وَالحزن

على سبيل التمثيل لا على سبيل الاستشهاد، قال– أي البغدادي– : أورده مثالا لإجراء : غير مأسوف الّزيدان مجرى ما قائم الّزيدان لكونه بمعناه...ثم قال: وهذا بيت لأبي نواس وهو ليس ممن يستشهد بكلامه وإنما أورده الشارح مثالا للمسألة ولهذا لم يقل: كقوله"[3]، وقال عن الزمخشري" بأنه استشهد ببيت لأبي تمام في تفسير أوائل البقرة، ثم نقل عنه قوله: وهو إن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة فيقنعون بذلك كوثوقهم بروايته وإتقانه"[4].

دلّ هذا على أن شواهد الشعراء المولّدين التي أوردها بعض اللغويّين كان لها سبيل غير سبيل الاستشهاد والاحتجاج.

أما ما ورد عند الأخفش وسيبويه من شواهد لبشار بن برد فمدعاتها خوفهما من هجائه؛ فقد نصت بعض الروايات على أن الأخفش كان يطعن على بشار في قوله:

---

[1]– ينظر حسن محمد عبد الرحمن أحمد، ابن النحوية وحاشيته على كافية ابن الحاجب، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، العربية، فرع اللغة: 1988، ص 48.

[2]– ينظر بدر الدين الدماميني، تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، ج1، ص 125.

[3]– ينظر عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مج1، ص 346– 347.

[4]– نفسه، ص 6.

وَالآنَ أقصر عَنْ سميّة بَاطِلِي وأشَارَ بالوجْلَى علَيَّ مُشِير

وقال بأنه لم يسمع من الوجل(فعلى) وأن بشار قاسها وهذا مما لا يقاس وإنما يعمل فيه السماع، وحين بلغ ذلك بشار هجاه–هجا الأخفش– فكفّ الأخفش عن القدح في شعر بشار، وصار يحتجّ به. ونفس الأمر وقع مع سيبويه[1].

فالأخفش وسيبويه احتجّا بشعر بشار بن برد استكفافًا لشرّه لا غير، لأن الأصل عدم الاحتجاج بأشعار المولّدين في اللغة والعربية مطلقا.

المبحث الثاني: مخالفة الشعراء المولّدين نظام اللغة وموقف اللغويّين من هذه المخالفة

أجمع اللغويّون كلّهم على أنّ الشعراء المولّدين قد خالفوا نظام اللّغة، قال ابن الأثير في المثل السائر:" على أنّي لم أجد أحدا من الشعراء المفلقين سلم من ذلك فإمّا أن يكون لحن لحنا يدل على جهله مواقع الإعراب، وإما أن يكون أخطأ في تصريف الكلمة ولا أعني بالشعراء من هو قريب عهد بزماننا، بل أعني بالشعراء من تقدم زمانه كالمتنبي ومن كان قبله كالبحتري ومن تقدمه كأبي تمام ومن سبقه كأبي نواس والمعصوم من عصمه الله تعالى"[2]، دلّ هذا أيضا على أنّ المخالفات التي وقع فيها الشعراء المولّدون قد شملت نظام اللغة بأكمله.

وعلة هذه المخالفات وعذر الشاعر المولّد فيها هو الاضطرار، " الذي ينجم عن تميز لغة الشعر بالوزن والقافية المقيدين لحرية الشاعر فيجوز له بذلك ما لا يجوز للناثر إذ أن الشعر موضع

[1]– ينظر أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص 286.

[2]–ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة – مصر، ج1، ص48 .

اضطرار"[1]، وعليه فإن هذه المخالفات ضرورات شعرية يلجأ الشاعر إليها عند الحاجة وهي كثيرة جلية في أشعار المولّدين.

وقد تباينت آراء اللغويّين حول هذه المخالفات أو الضرورات وتضاربت مواقفهم منها، فكانوا في ذلك ثلاث طوائف:

طائفة قبلت هذه المخالفات على أنها ضرورات فرضيت بها مطلقا ولم تنكر علم الشعراء المولّدين صنيعهم، وتمثل هذه الطائفة غالبية اللغويين، " قال أبو علي الفارسي مجيبا ابن جني حين سأله: هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ماجاز للعرب أولا ؟: وقد حظر ذلك وشاهده جلة أصحابنا من أبي عمرو بن العلاء إلى آخر وقت، والشعراء من بشار إلى فلان وفلان، ولم نر أحدا من هؤلاء العلماء أنكر على أحد من المولّدين ما ورد في شعره من هذه الضرورات التي ذكرناها وما كان نحوها، فدل ذلك على رضاهم به وترك تناكرهم إياه"[2].

وطائفة ثانية من اللغويين أجازت هذه المخالفات وقبلت هذه الضرورات على شرائط، ومن هؤلاء سيبويه وابن فارس؛ يقول سيبويه:"اعلم أنه يجوز في الشعر مالا يجوز في الكلام من صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء لأنها أسماء كما أنها أسماء وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفا"[3]، ويقول ابن فارس : " والشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود ولا يمدون المقصور ويقدمون ويؤخرون ويومئون ويشيرون ويختلسون

[1]– ينظر مجدي إبراهيم يوسف، شواهد الشعراء المخضرمين في التراث النحوي، ص336.

[2]– أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ج1، ص 329.

[3]– عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، الكتاب، تح: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ط1 بيروت – لبنان: 1997، ج1، ص53.

ويعيرون، فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك، ولا معنى لقول من يقول، إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز"[1].

فدل هذا على أن كلًّا من سيبويه وابن فارس قد وضع للضرورة الشعرية ومخالفة الشاعر المولّد نظام اللغة شرطا وجب عليه–أي على الشاعر المولّد– أن لا يتجاوزه ؛ " فاشترط سيبويه أن يكون للضرورة أصل تعود إليه"[2] ، ومما ذكره في هذا الباب قوله:" وربما مدوا مثل (مساجد) و(منابر) فيقولون: (مساجيد) و(منابير) شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام، وتمثل بقول الفرزدق:

تَنْفِي يَدَايَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَة نَفْيَ الدَّنَانِير تَنقَاد الصَّيَارِيف

وقال: (الصياريف) جمع (صيرفي)"[3]، والأصل أن يكون الجمع (صيارف) دون مدها.

أما شرط ابن فارس في هذه المخالفات فهو أن لا تكون لحنا في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب إذ يقول في موضع آخر: " وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط، فما صحّ من شعرهم فمقبول وما أبته العربية وأصولها فمردود"[4].

فابن فارس وإن أجاز الضرورة الشعرية إلا أنه لا يصوغ للشاعر الوقوع في اللحن ولا يلتمس له العذر في ذلك، ولا يجرئه على نظام اللغة ونهجها.

---

[1]– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ط1 بيروت– لبنان: 1997، ص 213.

[2]– ينظر مآخذ النحاة على الشعراء حتى القرن الرابع الهجري، شرف الدين الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر:2000، ص 95.

[3]– ينظر سيبويه، الكتاب، ج1، ص 57.

[4]– أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص213.

أما الطائفة الثالثة الأخيرة من اللغويّين فقد أنكرت على الشّعراء المولّدين صنيعهم جملة وتفصيلا ورأت أنه لا خير في الضرورة مطلقا، يقول ابن رشيق : " وأذكر هنا ما يجوز للشاعر استعماله إذا اضطر إليه على أنه لا خير في الضرورة، على أن بعضها أسهل من بعض، ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به لأنهم أتوا به على جبلتهم والمولد المحدث قد عرف أنه عيب ودخوله في العيب يلزمه إياه"[1]. فابن رشيق إذًا قد عاب على الشّعراء المولّدين مخالفتهم لنظام اللغة بدعوى الضرورة في الشعر، وذلك لكون هؤلاء الشعراء المولّدين عالمين بقواعد اللغة بالإضافة إلى معرفتهم بأن مخالفة هذه القواعد عيب ودخولهم في العيب يلزمهم إياه على حد قول ابن رشيق، وذهب مذهبه هذا أبو هلال العسكري الذي يقول: " وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية فإنها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه...وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها"[2].

وبالتالي فإن هذه الطائفة من اللغويين قد قدحت في الشعراء المولّدين، وأنكرت عليهم مخالفتهم نظام اللغة وآخذتهم عليها، على أن مآخذ هؤلاء اللغويين على الشعراء المولّدين قد شملت كل مستويات اللغة من نحو وصرف وبلاغة على النحو التالي:

1- المآخذ الصرفية:

وتتمثل في مخالفة القياس الذي اصطلح عليه جمهرة النحاة، ومن ذلك قول أبي نواس:

---

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مج2، ص 269.

[2]- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت – لبنان: 2008، ص122.

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى منْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرّ عَلَى أَرْض منَ الذَّهَب[1]

أنكر عليه ابن الأثير استعمال لفظتي (صغرى) و(كبرى) على هذا النحو فقال: "ألا ترى أن أبا نواس كان معدودا في طبقات العلماء مع تقدمه في طبقات الشعراء، وقد غلط فيما لا يغلط مثله فيه ... وقول أبي نواس(صغرى) و(كبرى) غير جائز، فإن فعلى أفعل لا يجوز حذف الألف واللام منها ، وإنما يجوز حذفها من فعلى التي لا أفعل لها نحو(حبلى) إلا أن تكون فعلى أفعل مضافة، وها هنا قد عريت عن الإضافة وعن الألف واللام. فانظر كيف وقع أبو نواس في مثل هذا الموضع، مع قربه وسهولته "[2].

ومن ذلك أيضا قول الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار[3]

وهنا جمع الفرزدق (ناكس) على (نواكس) وهذا من الجموع النادرة غير الجائزة ؛ قال عنه المبرد: "وفي هذا البيت شيء يستظرفه النحويون، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث، لايقولون ضارب وضوارب وقاتل وقواتل، لأنهم يقولون في جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل "[4] .

وبالتالي وجب أن يكون الجمع على غير(نواكس) لأن المقام هنا مقام تذكير لا مقام تأنيث .

---

[1]- نقلا عن ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص47.

[2]- نفسه، ج1، ص47.

[3]- الفرزدق، ديوان الفرزدق، دار صادر، ط1 بيروت-لبنان:2006، ص 183.

[4]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج2، ص574.

2- المآخذ النحوية:

وتتمثل في مخالفة ما أجمع عليه النحاة من قواعد اللغة؛ كرفع ما يجب نصبه أو العكس وخفض ما يجب رفعه ، وإثبات ما يجب حذفه أو حذف ما يكون الإثبات في حقه أليق وله أصح، وتقديم ما يجب تأخيره أوتأخير ما حقه التقديم.... ومن ذلك قول أبي نواس:

يَا خَيْرَ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَكُونُ إِلَّا النَّبِيُّ الطَّاهرُ المَيْمُونُ[1]

فرفع المستثنى بإلّا الذي هو (النَّبِيّ) في هذا المقام من اللحن،"وقد أنكر ابن الأثير على أبي نواس صنيعه هذا" [2] ، وذلك لأن الواجب نصب (النبيّ)؛ يقول ابن مالك :

مَااسْتَثْنَتْ إِلَّا مَعَ تَمَامٍ ينْتَصَب وَبَعْدَ نَفْي أَوْ كَنَفْي انْتَخب[3]

وها هنا ورد الاستثناء تاما فكان حقه النصب لا الرفع.

3- المآخذ البلاغية:

وتتمثل فيما يلي:

3-1-عدم فصاحة اللفظة: وذلك إذا كانت اللفظة كريهة في السمع أو وحشية غريبة أو عامية أوشاذة [4] ومن ذلك قول أبي تمام:

---

[1]- نقلا عن ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص49.

[2]-ينظر نفسه،ج1، ص49.

[3]- محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، دار ابن حزم، ط1 بيروت – لبنان: 2002، ص 62.

[4]- ينظر أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت – لبنان: 1982، ص 64- 66- 73 – 77.

لقد طلعت في وجه مصر لو بلا طالع سد ولا طائر كهل[1]

عاب عليه ابن سنان الخفاجي استخدام لفظة(كهل)وقال بأنها من غريب اللغة[2].

3-2-الحشو:"وهو أن يأتي الشاعر بلفظة أو أكثر بعد تمام المعنى ويكون المقصد بها إصلاح الوزن أو تناسب القوافي وحرف الروي، وهو عيب فاحش في الصناعة"[3]، ومن ذلك قول أبي تمام:

جذبت نداه غداة السبت جذبة فخر صريعا بين أيدي القصائد[4]

قال الخفاجي:" فقوله (غداة السبت) من الحشو الذي لا فائدة فيه"[5]؛ وذلك لورودها بعد تمام المعنى وعدم الحاجة إليها إلا من أجل إقامة الوزن.

3-3-التكرار:ويكون إما:

- تكرار اللفظ الواحد عدة مرات في البيت الواحد، ومن ذلك قول أبي العتاهية:

عتيب الساعة الساعة أموت الساعة الساعه[6]

فتكرار لفظ (الساعة) في بيت أبي العتاهية مما يشين به -بالبيت الشعري- وينقص من روحه.

- أو تكرار أدوات الكلام " وهو مما يقبح الكلام وإن اختلفت ألفاظ هذه الأدوات؛ لأنها جنس واحد ومشتركة في المعنى وإن تميزت فائدة بعضها من بعض"[7] ومن ذلك قول أبي تمام:

---

[1]- نقلا عن أبي سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص66.

[2]- ينظر نفسه ، ص66.

[3]- ينظر ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 147.

[4]-نقلا عن الخفاجي، سر الفصاحة، ص 149.

[5]- ينظر نفسه، ص 149.

[6]- نقلا عن محمد بن موسى بن عمران المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص 295.

[7]- ينظر ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 85.

كَأَنَّ لِاجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ فِي كلِّ جارِحة مِن جِسمِهِ رُوحُ[1]

فقوله (فيه له في) متتالية على هذا النحو من تكرار أدوات الكلام، وقد أنكره عليه ابن الأثير فقال:" فقوله (في) قوله بعد(فيه له) مما لا يحسن وروده"[2].

3-4-الغموض والتعقيد: وهو ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به، بل خفيَّ المعنى لا يدري السامع كيف يتوصل إليه، وذلك بسبب وضع هذا المعنى في موضع لا يفهم القارئ مقصود الشاعر منه أو بسبب اختلال نظم الكلام لما يحصل فيه من تقديم وتأخير، كتقديم الخبر على المبتدأ في مكان يوجب اللبس، أو الفصل بين متلازمين كالمستثنى والمستثنى منه أو المضاف والمضاف إليه [3]، ومن ذلك قول الفرزدق:

وَمَا مثْلُهُ في النَّاسِ إلَّا مُمَلّكًا أَبُو أُمّهِ أَبُوهُ حَيٌّ يُقَارِبُه[4]

قال عنه ابن الأثير منكرا:"ألا ترى إلى تراكب معانيه بتقديم ما كان يجب تأخيره، وتأخير ما كان يجب تقديمه، لأن الأصل في معناه(وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه)"[5]، وقد ورد في بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح بيان لهذا التقديم والتأخير، جاء فيه:" ... فإنه مدح إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان فقال: (وما مثله) يعني إبراهيم الممدوح، فالضمير في(أمه) للمملك، وفي (أبوه) للممدوح؛ ففصل بين (أبو أمه)

[1]- أبو تمام، ديوان أبي تمام، دار الكتب العلمية، ط2 بيروت – لبنان:2003، ص73.

[2]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،ج2، ص284.

[3]- ينظر عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر:1999، ج1، ص 15-16-17.

[4]- نقلا عن ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2، ص 283.

[5]- نفسه، ج2، ص 283.

وهو مبتدأ وَ (أبوه) وهو (خبره) بـ(حي)؛ وهو أجنبي، وكذا فصل بين (حي) و(يقاربه)وهو نعت (حي)، وقدم المستثنى على المستثنى منه"[1].

فهذه بعض النماذج من إنكار اللغويين على الشعراء المولّدين، وغيره كثير في كتب اللغة والنحو بالإضافة إلى شروح دواوين هؤلاء الشعراء المولّدين.

نتيجة:

إن سبب التنافر الحاصل بين اللغويين والشعراء المولدين يكمن في أن اللغويين يسعون دائما للحفاظ على نظام اللغة العربية وتحكيم قواعدها، بينما يسعى الشعراء المولدون إلى التجديد، ويطمحون إلى الإبداع بالتزام قوانين الشعر من أوزان وقوافي، وتطويع الألفاظ والتراكيب لهذه القوانين و القيود الشعرية ولو خالف ذلك نظام اللغة وقواعدها، وهذا ما يجعلهم محط إنكار وقدح من قبل اللغويين، ويجعل من التنافر ميزة للعلاقة بين الفريقين.

[1]– عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة،ج1، ص 16.

الفصل الثاني

المتنبي ومآخذ اللغويين عليه

المبحث الأول: ترجمة المتنبي

المبحث الثاني:مآخذ اللغويين على المتنبي

1- المآخذ الصرفية

2- المآخذ النحوية

3- المآخذ البلاغية

المبحث الأول : ترجمة المتنبي

1-اسمه نسبه:

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن الصمد الجعدي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي و الجعفي بضم الجيم و سكون العين المهملة و بعدها فاء. و هو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج و اسمه مالك بن أرد بن زيد بن يشجن بن عرب بن زيد بن كهلان ، وإنما قيل له سعد العشيرة لأنه كان يركب فيها قيل في ثلاثمائة من ولده وولد ولده، فإذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم[1].

2-شعره و علمه:

لقد ملأ المتنبي الدنيا بشعره و شغل الناس به، فكان ولايزال حتى اليوم مدار قيل وقال ونقاش وجدال، كيف لا و قد خرج بالشعر عن أساليب العرب التقليدية، وكان إمام الطريقة الابتدائية في الشعر العربي، وحظى شعره بالحكم و الأمثال واختص بالإبداع في وصف القتال والتشبيب بالأعرابيات، و إجادة التشبيه، و إرسال المثلين في بيت واحد، و حسن التخلص وصحة التقسيم و إبداع المديح و إيجاع الهجاء، و اعتنى بالمعاني أيّما عناية. إضافة إلى بروز

[1]-القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص 9.

شخصيته في شعره، و صدق إيمانه برأيه و قوة اعترافه بنفسه، و صحة تعبيره عن طبائع النفس و مشاغل الناس و أهواء القلوب[1].

و لم يكن المتنبي شاعرا فحسب بل كان عالما باللغة و آدابها أيضا، وذلك أنه انتقل إلى الشام في صباه و نشأ و تأدب و التقى كثيرين من أعلام الأدب منهم ابن السراج، الزجاج، أبو الحسن الأخفش، أبو بكر محمّد بن دريد وأبو علي الفارسي فاستفاد من علمهم وتخرج على أيديهم.

فكان المتنبي نادرة الزمان في صناعة الشعر و راية لم يرتفع إلى جانبها علم، و لم يأت من يجاريه في أدبه و علمه[2].

3-مجمل حياته و تاريخ وفاته:

ولد أبو الطيب بالكوفة ونشأ بالشام وكان أول وروده على معاذ بن جبل في اللاذقية فأكرمه وأحسن إليه، ثم خرج للسماوة فادعى النبوة، ثم التحلق بالأمير سيف الدولة ابن حمدان في سنة 337 ثم فارقه لمنافسة جرت بينه و بين ابن خالويه فضربه هذا بمفتاح فشجه بحضور سيف الدولة، ودخل مصر سنة 346 فمدح كافور الأخشدي لأنه وعده بولاية فأخلف وعده لما

[1]- ينظر أبو العلاء المعري، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تح: عبد المجيد دياب، دار المعارف، ط2، القاهرة-مصر: 1992، ج1، ص 96-98.

[2]- أبو البقاء العكبري، التبيان في شرح الديوان، تح: كمال طالب، دار الكتب العلمية ط 1، بيروت-لبنان: 1997، ج1، ص 3.

رأى من تعاليه وعوتب في ذلك فقال: يا قوم من ادعى النبوة بعد محمّد صلى الله عليه وسلم أما يدعي المملكة مع كافور فحسبكم.

و قد فارق كافورا سنة 350، قصد بلاد فارس و مدح عضد الدولة بن جوية الديلمي فأجزل صلته، ولما رجع من عنده من عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدّة من أصحابه فقاتله فقتل المتنبي وابنه محمّد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد. ويقال أنه قال شيئا في عضد الدولة فدس عليه من قتله لأنه لما وفد عليه و صله بثلاثة آلاف دينار و ثلاثة أفراس مسرجة محلاة و ثياب مفتخرة ثم دس عليه من سأله: أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة؟ فقال هذا أجزل إلّا أنه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعا فغضب عضد الدولة، فلما انصرف جهز عليه قوما من ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديدا ثم انهزم. فقال له غلامه أين قولك :

الخيل و الليل و البيداء تعرفني والطعن و الضرب و القرطاس و القلم.

قال: قتلتني قتلك الله، ثم قاتل فقتل، و يقال أن الخفراء جاؤوه و طلبوا منه خمسين درهما ليسبروا معه، فمنعه الشح و الكبر، فتقدّموه فوقع له ما وقع. و كان قتله في رمضان سنة 354.[1]

[1]- القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي و خصومه، ص 13-14.

المبحث الثاني: مآخذ اللغويين على المتنبي

لاريب أن أبا الطيب المتنبي شاعر بكل ماتحمله الكلمة من معان، وتوحي إليه من دلالات، فقد ملأ الدنيا بشعره وذاع صيته في الأمصار وتناقلت أخباره الأجيال على مر العصور، فشهد له القاصي و الداني بالإبداع والتجديد، ولشعره بجودة السبك وعذوبة اللفظ وغزارة المعنى، فكان بحق أسطورة وقامة في الشعر عز نظيرها.

ورغم هذا إلا أنه في نظر اللغويّين شاعر مولّد قد اعتراه من الهفو والزلل ما اعترى غيره من الشعراء المولّدين، فذهب هؤلاء اللغويّون في سبيل القدح فيه كل مذهب، ولم يدعوا عيبا إلا وأنكروه عليه وعلى رأس هؤلاء اللغويّين الصاحب ابن عباد وابن القطاع الصقلي .

إلا أننا نجد في المقابل من دافع عن المتنبي، وانتصر له في كثير من الأحيان، ومن هؤلاء القاضي الجرجاني وابن جني، كما نجد من اتخذ موقف الإمام العدل من المتنبي وسلك مسلك الوسط بين الفريقين مثل ابن سنان الخفاجي الذي أنكر على المتنبي ما خالف العربية وأصولها وردّه عليه، وانتصر له فيما رأى فيه تحاملا عليه من قبل القادحين .

وجدير بالذكر أن ما أنكره اللغويون على المتنبي قد شمل جلّ مستويات اللغة من صرف ونحو وبلاغة، وفيما يلي بيان بعض من ذلك، مع العلم أننا قد اعتمدنا في تخريج الأبيات الشعريّة على ديوان المتنبي الصادر عن دار الجيل ببيروت–لبنان سنة 2005 ، على أنّا لم نرم إلى إيراد هذه المآخذ على سبيل السرد فحسب، وإنما كان القصد معرفة مدى أحقيّة كلّ من أنكر عليه – على المتنبي– من اللغويّين، ومن انتصر له ودافع عنه منهم.

1- المآخذ الصرفية :

لقد خالف المتنبي المقياس الصرفي المعروف عند جمهور النحاة في كثير من الأحيان، فأُنكِر عليه هذا الصنيع في مواضع، والتمست له الأعذار في أخرى، ومن ذلك قوله:

شَديدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تُرُنْجُ الهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ[1]

عاب عليه الصاحب ابن عباد استخدام كلمة (تُرُنْج) وعدها من المساوئ[2]، وقال القاضي الجرجاني:" المعروف من العرب (الأترج) و(التُرُنْجُ) مما يغلط به العامة، فقال أبو الطيب : يقال (أترجة) و(أترج) و(ترنج) حكاها أبو زيد، وذكرها ابن السكيت في أدب الكاتب"[3].

ورغم أن المتنبي قد انتصر لنفسه وبرر موقفه إزاء استعماله للفظة (ترنج)على هذا النحو إلا أن العيب وارد والإنكار عليه قائم، وذلك لأن لفظة (تُرُنْج) تحريف وتغيير لمبنى الكلمة الأصلية (الأُتْرُج).

وقوله:

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بالآمَال منْ أَرَبي ولَا القَنُوعِ بِضَنْكِ العَيْشِ مِنْ شِيمِي[4]

أنكر عليه استعمال كلمة (القنوع) بمعنى الرضا بدلا من (القناعة) لأنه غيّر بنية الكلمة الأصلية (القناعة) إلى (القنوع)، قال القاضي الجرجاني:" قالوا(القنوع) خطأ وإنما هي (القَنَاعَة)، فأما (القَنُوع) فالمسألة يقال (قَنَعَ يَقْنَعُ قَنَاعَة) إذا رضي، و(قَنَعَ يَقْنَعُ قَنُوعًا) إذا سأل، والفاعل فيهما

[1]-المتنبي، ديوان المتنبي، دار الجيل، بيروت – لبنان:2005، ص 343.

[2]- ينظر الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، كشف مساوئ شعر المتنبي، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، ط1، بغداد – العراق : 1965 ، ص 53.

[3]- القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص 362.

[4]- المتنبي، ديوانه، ص 37.

(قَانع) .قال المحتجّ:الرواية المسموعة هي (ولا القناعة بالإقلال من شيمي) وقد سمعت الرواة الشاميين يذكرون أنه أنشدهم قديما (القنوع) ثم غيّر الإنشاد، ورجع إلى (القناعة) ثم إنّ (القنوع) بمعنى القناعة محكيّة عن العرب وإن لم تكن مشهورة، وقد ذكرها أهل اللغة وحكوا عن أوس ابن حارثة الطائي أنه أوصى ابنه فقال في بعض وصيته: خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع، ولا يحتمل معنى القنوع هنا في هذا الكلام إلّا الرضا والقناعة "[1].

فالمتنبي قد وقع في الزلل باستخدامه كلمة (القنوع) بدلا من(القناعة) التي هي اللفظة الأصلية، ودفاع الجرجاني عنه وتبريره موقفه لا يخرجه من دائرة الخطأ ؛ فلفظة (القنوع) وإن حكاها العرب وسمعت عنهم إلا أنها تحريف للكلمة الأصل وتغيير في مبناها.

وقوله:

العَارِضُ الهَتِنُ ابنُ العَارِضِ الهَتِنِ ابـ نُ العَارِضُ الهَتِنُ ابنُ العَارِضِ الهَتِنِ[2]

نُقِل عن ابن القطاع الصقلي أنه أنكر عليه هذا البيت لأنه استعمل فيه اسم الفاعل (هتن) على وزن(فَعِل) فقال:(هذا البيت الذي أفسد المتنبي فيه اللغة وغلط فيه وكرر غلطته أربع مرات؛ وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال هتن المطر، والدمع يهتن هتنا وهتونا، واسم الفاعل منه هاتن[3]. فالمتنبي بصياغته لاسم الفاعل على وزن فعِل (هتِن) قد خالف القياس المعمول به في

[1]– القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص345.

[2]– المتنبي، ديوانه، ص 172.

[3]– ينظر شرف الدين الراجحي ، مآخذ النحاة على الشعراء حتى القرن الرابع الهجري، ص 136.

صياغة اسم الفاعل، إذ"يضاغ من مصدر الماضي الثلاثي المتصرف على وزن(فاعل)؛ بأن نأتي بهذا المصدر –مهما كان وزنه– وندخل عليه من التغيير ما نجعله على وزن (فاعل) "[1].

وسبقه إلى هذه الصياغة وتفرده بها عن أهل اللغة، كما أقر بهذا ابن القطاع الصقلي في قوله: " ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب هتن يهتن على وزن فعل يفعل ويكون اسم الفاعل منه هتن على فعل، ولم يذكره أحد من الرواة ولا اهتدى إليه"[2] مما يقوي من الإنكار عليه ويؤدي بالمنتصرين له إلى الإحجام عن الدفاع عنه والتماس العذرله.

وقوله:

إبْعِدْ بَعِدْتْ بيَاضًا لاَ بيَاضَ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنْ الظَّلَمِ[3]

أنكروا عليه صياغة اسم التفضيل من اللون الأسود [4] إلا أننا نجد عند الأنباري ما ينص على جواز هذا عند الكوفيين دون البصريين، جاء في شرح الكافية:" وأجاز الكوفيون بناء أفعل التفضيل من لفظي السواد والبياض، قالوا: لأنهما أصلا الألوان. قال: أبيض من أخت بني إباض"[5].

---

[1]– عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف ، ط3، القاهرة –مصر،ج3، ص240.

[2]– شرف الدين الراجحي، مآخذ النحاة على الشعراء حتى القرن الرابع الهجري، ص 137 .

[3]– المتنبي، ديوانه، ص37.

[4]– ينظر القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص450 .

[5]– محمد بن الحسن المعروف بالرضي الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية ، تح : يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية ، ط2 بنغازي – ليبيا : 1996، ج3، ص450.

وعليه فلا حرج على المتنبي في اشتقاقه لاسم التفضيل من السواد، وذلك لأنّ المسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين وهو- أبو الطيب – ساير الكوفيين فيها وذهب مذهبهم، أما علة الإنكار عليه فلأخذ المنكِرين بمذهب البصريين في هذه المسألة.

وقوله:

مَضَى بَعْدَما التَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الهُدْبُ فِي الرَّقْدةِ الهُدْبَا[1]

أُنكر عليه تثنية الجمع (رماح) على (رِمَاحَيْن) وانتصر له الجرجاني بقوله:" فأنكروا عليه تثنية الرماح وهو جمع الرمح فحاجهم أبو الطيب ببيت أبي النجم:

تَنْقَلِبُ مِنْ أَوَّلِ التَّنَقّلِ بَيْنَ رمَاحَيْ مَالِك وَنَهْشل

والتثنية عند النحويين جائزة في مثل هذا إذا اختلفت الضروب والأجناس وأكثر ما على أبي الطيب أن يتبع أبا النجم وأضرابه من شعراء العرب فهم القدوة، وبهم الائتمام وفيهم الأسوة" [2].

وبالتالي فإن تثنية أبي الطيب لرماح عل (رِماحَيْن) لا تشوبه شائبة لجواز تثنية هذا الجمع عند النحاة، بالإضافة إلى استعمال أبي النجم لها- أي رماحين- على هذا النحو، وكل هذا مما يضعف الإنكار على المتنبي .

وقوله:

و كَيْفَ التَّذَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّا[3]

[1]–المتنبي، ديوانه ، ص327 .

[2]–القاضي الجرجاني ،الوساطة ،ص44–45.

[3]–المتنبي، ديوانه، ج1، ص325.

أنكر عليه العكبري جمع أصيل على أصائل[1]، والأصل أن يجمع (أصيل) على (أُصُل) و(أُصْلان) جاء في لسان العرب :"...والأصيل:العشيّ والجمع أُصُل وأُصْلان مثل بعير وبُعران وآصال، وأَصائل كأنّه جمع أصيلة"[2] . وقال الله تعالى: ﴿وَاذْكُر ربَّك في نَفْسكَ تَضَرُّعًا وَخيفَةً وَدُونَ الجَهْر منَ القَوْل بالغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُنْ منَ الْغَافلينَ﴾ الآية 205 من سورة الأعراف.

وقوله:

أَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ[3]

أنكر عليه العكبري جمع كلمة أرض على أروض[4]، "والأصل أن تجمع أرض على أرَاضون، وإنما فتحت الراء لأن الواو والنون ليست بجمع سلامة حقيقية ويجوز إسكات الراء أرْضون" [5] . وعليه فالمتنبي بجمعه (أصيل)على(أصائل) و(أرض)على(أروض) قد خالف المشهور من كلام العرب .

2- المآخذ النحوية:

أنكر اللغويون على المتنبي مخالفته للقاعدة النحوية في مواضع عديدة وأحيان كثيرة، ومن ذلك قوله:

فَهُنَّ أَسَلْنَ دَمًا مَقْلَتِي وَعَذَبَنْ قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ[6]

---

[1]- ينظر العكبري ، التبيان في شرح الديوان ،ج1، ص70.

[2]-جمال الدين أبو الفضل المعروف بابن منظور، لسان العرب ، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ط3، بيروت- لبنان:1999، ج1، ص 155.

[3]-المتنبي، ديوانه، ص 543.

[4]-العكبري، التبيان في شرح الديوان، ج4، ص258.

[5]- الرضي الأستربادي ، شرح الكافية، ج3 ، ص 381.

[6]-المتنبي، ديوانه ، ص53 .

أنكر عليه تقديم التمييز (دما) [1] و دافع عنه العكبري بقوله : "وهو جائز عندنا وعند المازني والمبرد من البصريين ، ومنعه باقيهم ، كقولك تصبب عرقا زيد، يجوز تقديمه إذا كان العامل فيه فعلا متصرفا فحجتنا نقل وقياس، أما النقل فقول الشاعر :

أتهجر سلمى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب

تقديره :فما كان الشأن والقصة تطيب سلمى نفسا ، فدل على جوازه ، وأما القياس فأن هذا العامل فعل متصرف ، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال المتصرفة ، ألا ترى أن الفعل إذا كان متصرفا نحو : ضرب زيد عمر يجوز تقديم معموله عليه ، فتقول : عمرا ضرب زيد ، وحجة البصريين أنه لا يجوز تقديمه على العامل فيه ، و ذلك أنه فاعل في المعنى ، فإذا قلت : تصبب زيد عرقا ، فالمتصبب هو العرق ، بل الفاعل في المعنى هو الغلام ، فلما كان هو الفاعل في المعنى لم يجز تقديمه"[2].

فما ذكره العكبري إذا مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين، اختار المتنبي فيها صف الكوفيين وسار على نهجهم وذهب وفق مذهبهم، و بالتالي فالإنكار عليه مردود.

وقوله :

وَيَمْنَعْنِي مِمَنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَدِ أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي تَضِيقُ بِها عندُ [3]

[1]–ينظر االعكبري، التبيان في شرح الديوان، ج1،ص 345.

[2]– نفسه، ج1، ص345– 346.

[3]–المتنبي، ديوانه، ص199.

أنكر عليه رفع(عندُ) وهي لا تستعمل إلا ظرفا[1] على قول سيبويه: " ولو قلت ما زيد على قومنا ولا عندنا كان النصب ليس غير لأنه لا يجوز حمله على الاسم ألا ترى أنك لو قلت : ولاعندنا بكسر (الدال) لم يكن لأن عندنا لا تستعمل إلا ظرفا و إنما أردت أن تخبر أنه ليس عندكم "[2] ، ودافع عنه العكبري بقوله: "رفع عند، وهي لا تستعمل إلا ظرفا لأنه حمل الكلام على المعنى فكأنه قال: يضيق بها المكان، وكقول الرجل لصاحبه ينازعه في الأمر كذا عندي، فيقول الأخر:أولك عند؟ أي أولك فهم، فجعلها اسما، وعند أوسع من أخواتها الظروف ،لأن القائل إذا قال فوق وتحت ووراء وقدام، فقد خص جهة من الجهات المذكورة ، وإذا قال : الخبر عند فلان احتمل الكلام أن يكون في كل الجهات" [3].

وحملُ المتنبي الكلامَ على المعنى لايمنحه حقّ مخالفة القاعدة النحوية، وبالتالي كان الواجب عليه نصب(عند) لا رفعها.

وقوله :

فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَصِلْنَ لَدُنْهُ وَأَرْحَامُ مَالٍ مَا تَنِي تَتَقَطَّعُ [4]

نقل الواحدي في شرحه لشعر المتنبي عن ابن جني أنه قال :" قوله (لدنّه) فيه قبح وبشاعة لأن النون إنما تشدد إذا كانت بعدها نون نحو لدنّي ولدنّا وإذا لم يكن بعدها نون فهي خفيفة " [5] في حين أطال القاضي الجرجاني الدفاع عنه بقوله :" فأنكروا تشديد النون من (لدنّ) وإنما هو

---

[1]–ينظر العكبري، التبيان في شرح الديوان، ج ، ص 380. .

[2]– سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص67.

[3]– العكبري، التبيان في شرح الديوان، ص380.

[4]– المتنبي، ديوانه، ص31.

[5]– الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ص41.

(لدن) وتشديد النون فغير معروف في لغة العرب وقد كان أبو الطيب خوطب في ذلك فجعل مكان (لدنّه) (ببابه) ثم احتج بما أذكره جملة، قال قد يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره لا للاضطرار إليه ، ولكن للاتساع فيه ، واتفاق أهله عليه فيحذفون ويزيدون وروى أبياتا منها :

إذا غاب غدوا عنك بلعم لم تك جليدا ولم تعطف عليك العواطف

وإنما هو ابن العم...

وقول لبيد (درس المنا بنتالع فابان) يريد المنازل...

ثم قال القاضي الجرجاني : والتشديد في (لدن) أحسن من هذا كله لأن النون ساكنة مع الهاء والنون تتبين عند حروف الحلق لتباعدها منها فزاد في تبينها فاجتلب التشديد وهذه زيادة نون)"[1].

وقوله :

جَلَلاً كَمَا بِي فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ أَغِذاءُ ذَا الرّشاءِ الأَغَن الشّيحُ[2]

أنكر عليه حذف النون من (تكن)، قال العكبري :" ... فكان ينبغي أن لا يحذفها "[3]، وقال القاضي الجرجاني : "فقال أهل الإعراب حذف النون من تكن إذا استقبلتها اللام خطأ لأنها تتحرك إلى الكسر وإنما تحذف استخفافا إذا سكنت لعمري إن وجه الكلام ما ذكرتم لكن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام "[4]، فرغم أن الجرجاني يقر بخطأ المتنبي إلا أنه يرى في ضرورة الشعر ما يُجِيز ذلك، واحتج له أيضا بقوله : " وقد حكاه أبو زيد عن العرب ... وأنشد لحسيل بن عرفطة :

---

[1]– ينظر القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص345–346 .

[2]–المتنبي، ديوانه، ص66.

[3]– العكبري ، البيان في شرح الديوان ، ج3، ص243.

[4]–القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص337.

لَمْ يَكُ الحَقُّ عَلَى أَنْهَاج رَسْم دَار قَدْ تعفَى بالسّرد

غَيْرَ الجدّة عَنْ عرفَانهَا خرق الرِّيحِ وَطَوفَان المَطَر

وأبو زيد ثقة ، والرواية عن العرب حجة " [1].

فالقاضي الجرجاني –كعادته– يجد في نهج العرب وسنتهم في الكلام ما يحتج به للمتنبي سواء حذف أو زاد .

3– المآخذ البلاغية:

لقد ضمن المتنبي شعره ألفاظا غير فصيحة، و حشاه ألفاظا أخرى بعد تمام المعنى واستيفائه، هذا الأخير الذي جاء في أحيان كثيرة ومواضع عديدة غامضا معقدا، لا يدري السامع كيف يتوصل إليه، وهذا مما فتح باب الإنكار على المتنبي من قِبل اللغويين على النحو التالي:

3–1– استعمال ألفاظ غير فصيحة : ومن ذلك قوله:

بَيَاضُ وَجْهٍ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً وَ دُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مُخَشْلَبَا [2]

أنكروا عليه استعمال لفظة مخشلب (والمخَشْلب والمشَخْلب) لغتان، و ليستا عربيتين، و إنما هما لغتان للنبط ، وهو خرز من حجارة البحر و ليس بدرّ[3]، ودافع عنه القاضي الجرجاني فقال: " قالوا مخشلب ليس من كلام العرب فقال أبو الطيب هي كلمة عربية فصيحة و قد

[1]–المرجع السابق ، ص337.

[2]–المتنبي، ديوانه، ص 98.

[3]– ينظر العكبري، التبيان في شرح الديوان، ج1 ص266.

ذكرها العجاج ولست أعرفها في شعر العجاج ولا أحفظها محكية عن العرب غير أني أرى استعمالها غير محظور لأني أجد العرب تستعمل كثيرا من ألفاظ العجم إذا احتاجت إليه لإقامة الوزن وإتمام القافية و قد تجاوز ذلك إلى استعماله مع الاستغناء عنه"[1].

فالقاضي الجرجاني هنا يشير إلى نهج القدامى و سنتهم في استعمال ألفاظ العجم و هذا مما يبرر به موقف المتنبي إزاء استعماله للفظ (مخشلب) و يحتج به له.

و قوله:

جَفَخَتْ وَ هُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِيَمٌ عَلَى الحَسَبِ الْأَغَرِّ دَلَائِلُ[2]

أنكر عليه ابن الأثير استعمال لفظة (جفخت) فقال: "فإن لفظة (جفخ) مرة الطعم و إذا مرت على السمع اقشر منها، و لو استعمل عوضا عن جفخت (فخرت)لاستقام وزن البيت و حظي في استعماله بالأحسن، و ما أعلم كيف يذهب هذا و أمثاله على مثل ذلك المقدم من الشعراء" [3].

و قوله:

مُبَارَكُ الاسْمِ أَغَرُّ اللَّقَبِ كَرِيمُ الجِرِشِّي شَرِيفُ النَّسَبِ[4]

عاب عليه الخفاجي استعمال كلمة الجرشي بقوله: "فإنك تجد في(الجرشي) تأليفا يكرهه السمع

[1]– القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي و خصومه، ص 355.
[2]– المتنبي، ديوانه ، ص179.
[3]–ابن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، ج1 ، ص64.
[4]–المتنبي، ديوانه، ص438.

و ينبو عنه"[1]، و لفظة الجرشي تعني النفس[2] (بكسر الجيم و الراء و التّشديد).

و قوله:

خَلُوقِيَّةٌ فِي خَلُوقِيِّهَا سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ[3]

عاب عليه ابن سنان الخفاجي استخدام كلمة عنب الثعلب حيث قال: "فإن عنب الثعلب مما أقول إن العامة لو نظمت شعرا لترفعت عن ذكرها" [4].

و بالتالي فإن المتنبي باستعماله لهذه الألفاظ و غيرها من الألفاظ الخارجة عن دائرة الفصاحة مما أفسد به شعره، وإن كان القصد منه إقامة الوزن و القافية؛ لأنه و إن وجد له المخرج والمبرر لاستعماله الغريب من اللغة إلّا أن توظيف الألفاظ العاميّة وكريهة السمع مما سد باب التماس العذر له، فكان الأوْلى بالمتنبي أن يترفع عن مثل هذا لأن القبح فيه ظاهر و الإخلال جليٌّ، كما أن في لغتنا ما يستغنى به عن اللجوء إليه. ولو أن المتنبي تركها لسلم من القدح و لحسن شعره.

3-2- الحشو: و من ذلك قوله :

وَلاَ فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلاَ لِقَاءُ شَعُوبِ[5]

[1]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 66.
[2]- العكبري، التبيان في شرح الديوان، ص 110.
[3]- المتنبي، ديوانه، ص 223.
[4]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 74.
[5]-المتنبي، ديوانه، ص322.

عاب عليه الخفاجي استخدام كلمة (الندى) لأنها حشو يفسد المعنى، فقال: "إن الندى هنا حشو يفسد المعنى و ذلك أن مقصوده أن الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والصبر لولا الموت، لأن الشجاع إذا علم أنه يخلد فأي فضل لشجاعته، و كذلك الصابر، فأما الندى فمخالف لذلك، لأن الإنسان إذا علم أنه يموت هان عليه بذلك المال، و كذلك يقول إذا عوقب في بذله: كيف لا أبذل مالا أبقى له؟ و من أين أثق بالتمتع بهذا المال؟" [1] .

أمّا ابن الأفليلي الأندلسي فقد كان له رأي آخر، حيث وضح معنى البيت و بين أهمية (الندى) فيه بقوله: "ولا فضل في الدنيا للشجاعة و الكرم و الصبر و الجلد، لولا تباين الناس في التوطين على لقاء الموت، و إنما فضل الشّجاع الجبان بإقدامه على الموت، و فضل الكريم البخيل بقلة رغبته في المال الذي هو متاع الحياة، و فضل الصابر الجازع بتجلده للمكاره التي تقود إلى التلف فبالإقدام على الموت يستبين الفضل، و بالجرع منه يستحق الذم" [2] .

و قوله:

تَرَعْرَعَ الْمَلكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهلًا قَبْلَ اكْتِهَالٍ، أَدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ [3]

عاب عليه الخفاجي استعمال كلمة الأستاذ كونها من الحشو في هذا البيت، قال: "لأن قول (الأستاذ) بعد (الملك) نقص له كبير، و بين تسميته له بالملك و الأستاذ فرق واضح فالأستاذ

[1]– ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 150.

[2]– أبو القاسم إبراهيم بن محمّد بن زكريا الزهري الأندلسي المعروف بابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي، تح: مصطفى عليان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ج2، ص6– 7.

[3]– المتنبي، ديوانه، ص 450.

وقع ها هنا حشوا، و نقص به المعنى إذا كان الغرض في المدح تفخيم أحوال الممدوح وتعظيم شأنه، لا تحقيره و تصغير أمره" [1] .

و عليه لو ترك المتنبي مدح الملك لكان خيرا له و أسلم لشعره من القدح.

3-3- التكرار: ومن ذلك قوله:

فَقَلْقَلْتُ بِالهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الْحَشَا قَلَائِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلَائِلُ

غَثَاثَةُ عَيْشِي أَنْ تَغَثَّ كَرَامَتِي وَ لَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغَثَّ الْمَآكِلُ[2]

عاب عليه الخفاجي هذا التكرار، قال :"فقد اتفق له أن تكرر في البيت الأول لفظة مكررة الحروف، فجمع القبح بأسره في صيغة اللفظة نفسها، ثم في إعادتها و تكرارها، و أتبع ذلك بغثاثة في البيت الثاني، و تكرار(ثغث) فلست تجد ما تزيد على هذين البيتين في القبح"[3].

وقوله:

وَ تُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سُبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ[4]

عاب عليه الخفاجي تكرار حرف الغين و كذلك توالي أدوات الكلام(لها منها عليها)[5].

---

[1]-ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص149.

[2]-المتنبي، ديوانه، ص34.

[3]-ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 104.

[4]- المتنبي، ديوانه، ص319.

[5]- ينظر ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص105.

و قوله:

وَلَمْ أَرَ مثْلَ جيرَانِي وَ مثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مثْلِهِمْ مَقَام [1]

أنكر عليه ابن الأثير هذا التكرار حيث قال: " فهذا هو التكرير الفاحش الذي يؤثر في الكلام نقصا، ألا ترى أنه يقول: لم أرد مثل جيراني في سوء الجوار، و لا مثلي في مصابرتهم ومقامي عندهم إلّا أنه قد كرر هذا المعنى في البيت مرتين"[2].

و قوله:

الْعَارِضُ الهَتِنُ ابْنُ العَارِضِ الهَتِنِ ابْ نِ العَارِضِ الهَتِنِ ابْنِ الْعَارِضِ الهَتِنِ [3]

عاب عليه الخفاجي هذا التكرار وقال بأنه من أقبح ما يكون من التكرار و أشنعه[4]، وانتصر له ابن الأثير بقوله: "و ليس في هذا البيت من تكرير، فإنه كقولك: الموصوف بكذا و كذا ابن الموصوف بكذا و كذا، أي أنه عريق النسب في هذا الوصف" [5].

و قوله:

وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا بنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَ وَالِدُ

[1]– المتنبي، ديوانه، ص102.
[2]– ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ج2، ص25.
[3]– المتنبي، ديوانه، ص 172.
[4]– ينظر ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 102.
[5]–ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أب الكاتب و الشاعر، ج2، ص25.

وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ وَ حَمْدُونُ حَارِثٌ وَحَارِثُ لُقْمَانٌ وَ لُقْمَانُ رَاشِدُ [1]

أنكر عليه الصاحب ابن عبّاد هذا التكرار و عده من المساوئ [2] وانتصر له الخفاجي بقوله: "فليس هذا التكرار عندي قبيحا لأن المعنى المقصود لا يتم إلّا به و قد اتفق له أن ذكر أجداد الممدوح على نسق واحد من غير حشو و لا تكلف، لأن أبا الهيجاء هو عبد الله بن حمدان ابن حمدون ابن حمدون بن حارث بن لقمان بن رشيد، و لو ورد هذا الكلام نثرا لم يرد إلّا على هذه الصفة، فما عرض في هذا التّكرار معنى لا يتم إلّا به سهل الأمر فيه و كان البيت مرضيا غير مكروه، و على ذلك يجب أن يحسر كل تكرار يجري هذا المجرى" [3] .

فالتكرار الذي أورده المتنبي فيما سبق ذكره مما أثقل به شعره و شانه – وإن وجد من اللغويين من يلتمس له العذر في بعض تكراراته كما رأينا– فهي و إن أدت معاني مستقيمة و جاءت وفق نظم سليم، إلّا أن اللّسان يستثقل نطقها و تقشعر الأذن عند سماعها، باستثناء التكرار الأخير الذي لايتم المعنى المقصود من البيتين إلا به.

3-4- العقيد و الغموض: و من ذلك قوله:

المَجْدُ أَخْسَرُ وَ الْمَكَارِمُ صَفْقَةً مِنْ أَنْ يَعيشَ لَهَا الهُمامُ الأَرْوَعُ [4]

[1]–المتنبي، ديوانه، ص321.

[2]– الصاحب ابن عباد، الكشف في مساوئ المتنبي، ص 53.

[3]– ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 103.

[4]– المتنبي، ديوانه، ص492.

عاب عليه الخفاجي الفصل بين الصلة و الموصول و التقديم و التأخير[1]، فتقدير الكلام: المجد و المكارم أخسر صفقة ففصل بين (أخسر) و (صفقة) بالمكارم و صفقة تحل من أخسر محل الصلة من الموصول[2]، وبهذا الفصل اختل نظم البيت، وصار معناه غامضا.

و قوله:

نَحْنُ رَكْب مِلْجِنّ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْر لَهَا شُخُوصُ الْجَمَالِ [3]

أنكر عليه الخفاجي إيراد هذا المعنى و المبالغة فيه، ونقل عن ابن جني حمله هذا القول على المقلوب، وذكر قوله – قول ابن جني– :(تقديره: نحن ركب من الإنس في زي الجن فوق جمال لها شخوص طير)[4].

ورغم محاولة ابن جني إيجاد مخرج لأبي الطيب والتماس العذر له إلا أن مبالغته و التعقيد المعنوي الذي صاحبها أمر جلي و ظاهر.

و قوله:

تَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشّـَمْ سُ بشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ[5]

[1]– ينظر ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 112.
[2]– ينظر العكبري، التبيان في شرح الديوان، ج2، ص 277.
[3]– المتنبي، ديوانه، ص 120.
[4]– ينظر ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 117.
[5]– المتنبي، ديوانه، ص 447.

عابوا عليه جعل الشمس سوداء فاحتج له القاضي الجرجاني بقوله: " قالوا الشمس لا تكون سوداء و الإنارة تضاد السواد فقد تصرف في المناقصة كيف شاء. قال المحتج أنه لم يجعله شمسا في لونه فيستحيل عليه السواد و للشّعراء في التّشبيه أغراض فإذا شبهوا بالشمس في موضع الوصف بالحسن. أرادوا به البهاء و الرونق و الضياء و نصوع اللون و التمام. و إذا ذكروه في الوصف بالتباهة و الشهرة أرادوا به عموم مطلعها و انتشار شعاعها، و اشتراك الخاص و العام في معرفتها و تعظيمها، و إذا قرنوه بالجلال و الرفعة أرادوا به أنوارها و ارتفاع محلها، و إذا ذكروه في باب النفع و الإرفاق قصدوا به تأثيرها في النشو و النماء و التحليل و التصفية، و لكل واحد من هذه الوجوه باب مفرد، طريق متميز فقد يكون المشبه بالشمس في العلو و النباهة، و النفع و الجلالة، أسودا و قد يكون منير الفعال كمد اللون، واضح الأخلاق كاسف المنظر فهذا غرض الرجل غير أن في اللفظ بشاعة لا تدفع و بعدا عن القبول ظاهر"[1]

و بالتّالي فإن أبا الطيب المتنبي قد جاء بمعنى غامض تعددت أوجه تأويله فحال ذلك دون فهم المقصود منه .

وقوله:

جَلَيْتُ جَلْيَ الاطِّلاَعِ أَنْ لَمْ أَقِفْ وُقُوفَ شِحّيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُه [2]

أنكر عليه الصاحب بن عباد عجز هذا البيت بقوله: " جليت جلي الاطلاع أن لم أقف بها و هذا

[1]– القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي و خصومه، ص 365.

[2]–المتنبي، ديوانه، ص256.

الكلام مستقيم لو لم يعقبه و يعاقبه بقوله و فوق شحيح ضاع في الترب خاتمه" [1]

ورغم شدة هذا الإنكار من ابن عباد على أبي الطيب إلا أن القاضي الجرجاني قد دافع عنه بقوله: "قالوا أراد التناهي في إطالة الوقوف فبالغ في تقصيره و كم عسى هذا الشحيح بالغا ما بلغ من الشح و واقعا حيث ما وقع من البخل أن يقف على طلب خاتمه و الخاتم أيضا ليس مما يخفى في التراب إذا طلب، و لا يعسر وجوده إذا فتش، و قد ذهب المحتجون عنه في الاعتذار له مذاهب لا أرضى أكثرها و أقرب مما يقال في الإنصاف ما أقوله إن شاء الله تعالى أقول أن التشبيه و التمثيل قد يقع تارة بالصورة و الصفة و أخرى بالحال و الطريقة، فإذا قال الشاعر وهو يريد إطالة وقوفه إني أقف وقوف شحيح ضاع خاتمه لم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر و الزمان و الصورة و إنما يريد لأقفن وقوفا زايدا على القدر المعتاد خارجا عن حد الاعتدال كما أن وقوف الشحيح يزيد على ما يعرف في أمثاله و على ما جرت به العادة في أضرابه"[2].

ورغم رؤية القاضي الجرجاني لهذا المعنى على هذا النحو إلا أنّ أبا الطيب قد أورد معنى غامضا معقدا قد تعددت أوجه التأويل فيه ، ففتح بذلك باب الإنكار عليه .

[1]– الصاحب ابن عباد، الكشف عن مساوئ المتنبي ، ص 44.

[2]–القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص 163.

نتيجة:

ترجع أسباب مخالفة المتنبي نظَام اللغة وقواعدها النحوية والصرفية والبلاغية رغم علمه بها إلى ما يلي:

_ التزامه بقيود الشعر من قوافي وأوزان، وهذا ماجعله يطوع الألفاظ والتراكيب لهذه القيود .

_ اعتناؤه بالمعاني؛ فربما لشدة حرصه على إيراد المعاني ما أبه بما وقع فيه من مخالفة القواعد النحوية و هذا السبب ضعيف لحد ما وفيه نظر، وذلك أن المعاني التي كانت هّم المتنبي ومراده قد جاءت في أحيان كثيرة معقدة وغامضة، كما قد تعدد ت أوجه تأويلها في حين كان يتوجب عليه إيرادها سهلة تصل إلى ذهن القارئ بيسر دون تكلف .

_ التعالي و عظم حب الذات في نفس المتنبي وما سطوته على اللغة وتجرؤه على مخالفة قواعدها إلا انعكاس لهذا الجانب من شخصيته .

والحق أن المتنبي قد خالف نظام اللغة و شغل اللغويين بتمحيص شعره ،إلا أن الإنكار عليه في بعض الأحيان كان مجرد تحامل عليه ؛ وذلك أنه –أبا الطيب– قد سار وفق نهج العرب ولم يخرج عن سنتهم في كثير من الأحيان كما اهتدى إلى ذلك القاضي الجرجاني واحتج له به، بالإضافة إلى أن في اتباعه لهم دليل بين على علمه الواسع باللغة وربما هذا ما رمى المتنبي إلى إظهاره، أوليس الذي يقول:

أَرى الُمتَشاعِرِينَ غرُّوا بِنَمِّي وَمِنْ ذَا يَحمَُد الدَّاءَ الُعضَالَا

وَمِنْ َكُ ذا فَمٍ ُمرٍّ مَريضٍ يَجِدْ ُمراً به الماء الزُلالا

بعد التنقل بين دفات كتب بعض اللغويين التي سجلت جهودهم وحفظت مساعيهم اتضح جليا فضل هؤلاء اللغويين على العربية ، إذ كانوا بحق جندا من جنود الله الذين سخرهم سبحانه وتعالى لصون لغة القرآن الكريم من اللحن والتحريف، فشهد لهم الدهر بذلك وجعل الله لهم لسان صدق في من جاء بعدهم.

وقد تجلى هذا الفضل من خلال سعي اللغويين للحفاظ على نظام اللغة، وتحكيم قواعدها على أشعار المولّدين الذين جمعتهم بهم علاقة تنافر بسبب مخالفة هؤلاء الشعراء المولدين قواعد اللغة ونهج العرب القدامى في كلامهم، فكان مثل الشعراء المولدين وقواعد اللغة كمثل الجاني والمجني عليه، ومثل اللغويين كمثل الحكم العدل بينهما.

ومن خلال دراستنا لهذه العلاقة بين اللغويين والشعراء المولدين خلصنا إلى ما يلي:

-عدم جواز الاحتجاج بأشعار المولدين في اللغة والعربية مع جواز ذلك في المعاني والبيان والبديع.

-تحكيم اللغويين قواعدَ اللغة في أشعار المولّدين وإنكارهم عليهم مخالفة هذه القواعد اللغوية دليل على حرص هؤلاء اللغويين على الحفاظ على نظام اللغة وأصولها.

-خالف الشعراء المولدون نظام اللغة من نحو وصرف وبلاغة بسبب الاضطرار الذي يصاحب نظم الشعر لتميزه بالوزن والقافية.

وبعد وقوفنا على سيرة المتنبي وعلمه باللغة، ورفقتنا حينا من الزمن لديوانه الشعري الذي خالف نظمه نظام اللغة في ومواضع عدة وأحيان كثيرة، فجعل بذلك أبو الطيب اللغويين ينقسمون في شأنه إلى فريقين: فريق منكر أمثال الصاحب بن عباد وابن القطاع الصقلي ، وفريق منتصر أمثال القاضي الجرجاني و ابن جني وبعد تأملنا في رأي كل فريق وحجته توصلنا إلى مايلي:

-المتنبي شاعر مولد عالم باللغة وأصولها ، ورغم ذلك خالف نظام اللغة وهذا جعله محل إنكار من قبل بعض اللغويين .

-انتصار بعض اللغويين للمتنبي رغم كونه شاعرا مولدا دليل على تعظيمهم شأنه واحترامهم شعره.

_خالف المتنبي قواعد اللغة في أحيان كثيرة إلا أن الإنكار عليه في بعض المواضع كان تحاملا عليه لا غير.

ورغم النقائص التي تميز بحثنا كغيره من جهود البشر، إلا أننا نرجو أن يكون فاتحة سبيل لدارسات أخرى تصب في ذات المنحى وترمي إلى نفس القصد ؛ دارسات تعنى بالوقوف على مآخذ اللغويين على شعراء مولدين غير المتنبي أمثال أبي تمام والفرزدق وأبي نواس وغير هؤلاء، ودراسات أخرى تعنى بتمحيص دواوين شعراء عصرنا وتحكيم قواعد اللغة العربية في ذلك، دون أن يكون القصد من ذلك القدح فيهم وطمس إبداعهم بل لتكون هذه الجهود وهذه دراسات شيئا مذكورا في سبيل تعظيم لغتنا العربية على غرار ما فعله اللغويون قديما والذين كان لزاما علينا أن نحذوا حذوهم ونسير وفق منهجهم .

وفي الأخير نرجو أن تكون قد حظينا بالاستفادة والإفادة من بحثنا هذا.

وصلى الله وسلم وبارك على الرسول الأمين، والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة – مصر، ج1.
- ابن الأفليلي، أبو القاسم إبراهيم بن محمّد بن زكريا الزهري الأندلسي ، شرح شعر المتنبي، تح: د.مصطفى عليان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1992.
- ابن جني، أبو الفتح ، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيرت–لبنان: 2001، مج1.
- ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت – لبنان: 1982.
- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، دار صادر، بيروت – لبنان: 1902
- ابن مالك الأندلسي ،محمد بن عبد الله ، متن ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، دار ابن حزم، ط1 بيروت – لبنان: 2002.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب ، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ط3، بيروت– لبنان:1999، ج1
- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ط1 بيروت– لبنان: 1997
- أبو تمام ديوان أبي تمام، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت–لبنان:2003.
- أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتيب العلمية، ط1 بيروت– لبنان :1995.

- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت – لبنان: 2008.
- إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، دار الكتب لعلمية ط1 بيروت– لبنان:1996، ج1
- بدر الدين، الدماميني، تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، تح: محمد مختار اللوحي، عالم الكتب الحديث ط1 إربد – الأردن: 2011، ج1
- البغدادي، عبد القادر بن عمر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة– مصر: 1999، مج1.
- الجرجاني، القاضي، الوساطة بين المتنبي و خصومه، تح: أحمد عارف الزين، دار المعارف ط1 سوسة– تونس: 1992
- حسن محمد عبد الرحمان أحمد، ابن النحوية وحاشيته على كافية ابن الحاجب، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، العربية، فرع اللغة: 1988
- رشيق القيرواني ،أبو علي حسن إسماعيل ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، ط5: 1981، ج1.
- الرضي الأستراباذي ، شرح الكافية، تح : يوسف حسن عمر ،المكتبة الوطنية، ط3 بنغازي – ليبيا :1996،ج3.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب، تح: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ط1 بيروت – لبنان: 1997، ج1 .
- السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، الاقتراح في علم الأصول النحو، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت– لبنان: 2006

- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تح: فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت- لبنان : 1998، ج1.
- شرف الدين الراجحي، مأخذ النحاة على الشعراء حتى القرن الرابع الهجري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر: 2000.
- الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، كشف مساوئ شعر المتنبي، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف ،ط1 ، بغداد –العراق : 1965
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط3 القاهرة- مصر، ج3.
- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، القاهرة – مصر: 1999، ج1.
- الفرزدق، ديوان الفرزدق، دار صادر، ط1بيروت-لبنان:2006.
- المبرد، أبو عباس محمد ، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، ط1 بيروت – لبنان: 1999، ج1.
- المتنبي، ديوان المتنبي، دار الجيل، بيروت، لبنان،2005 .
- مجدي إبراهيم يوسف،شواهد الشعراء المخضرمين في التراث النحوي، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة – مصر:2000
- المعري، أبو العلاء، ، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تح: عبد المجيد دياب، دار المعارف، ط2، القاهرة-مصر: 1992، ج1.

فهرس الموضوعات

مقدمة 3

الفصل الأول: علاقة التنافر بين اللغويين والشعراء المولدين.....(6-22)

المبحث الأول: موقف اللغويين من الشعراء المولدين.....6

المبحث الثاني: مخالفة الشعراء المولدين لنظام اللغة وموقف اللغويين من هذه المخالفة.....14

الفصل الثاني: المتنبي ومآخذ اللّغويين عليه.....(24-48)

المبحث الأول: ترجمة المتنبي 24

المبحث الثاني: مآخذ اللغويين على المتنبي..... 26

المآخذ الصرفية 27

المآخذ النحوية 32

المآخذ البلاغية..... 35

الخاتمة.....47

قائمة المصادر والمراجع.....49

فهرس الموضوعات.....52